درر من أقوال السلف في طلب العلم

العِلْمُ النّافِعُ:

قَالَ الذّهَبِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تعالى ـ: " تَدْرِي مَا العِلْمُ النّافِعُ؟ هوَ ما نزلَ بهِ القُرآن، وَفَسّرَه الرّسُولُ صلّى الله عليه وآلِهِ وَسلّم قَوْلاً وَعَمَلاً، وَلَمْ يأتِ نَهْيٌ عنْهُ، قَالَ عَلَيْهِ السّلام: ((مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنّتِي فليْسَ مِنّي))

فَعَلَيْكَ يا أخِي بتدبُّرِ كِتَابَ اللهِ وبإدمَانِ النّظَرِ فِي الصّحِيحَين وَسُنَنِ النّسَائِي، وَرِياضِ النّوَاوِي وَأذْكَارِهِ، تُفلِحُ وَتَنْجَح، وَإيّاكَ وَآرَاءَ الفلاسِفَةِ وَوَظائِفَ أهلِ الرِّياضاتِ، وجُوعَ الرُّهبَانِ وخِطابَ طَيْشِ

رُؤُوسِ أصْحابِ الخَلَوَاتِ فَكلُّ الخَيْرِ في مُتابَعَةِ الحَنيفيّة السّمْحَة. فَوَاغَوْثَاهُ باللهِ، اللّهُمّ اهْدِنا إلى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيم"

[سير أعلام النبلاء، للذهبي : 430/19]

2.الإِخْلاَصُ فِي طَلَبِ العِلْمِ:

قال ابن جماعة رحمه الله:

"هو حُسْنُ النِيّةِ فِي طَلَبِ العِلْمِ بِأَنْ يَقْصِدَ بِهِ وَجْهَ اللهِ تَعَالى، وَالعَمَلَ بِهِ، وَإِحْيَاءَ الشّرِيعَةِ، وَتَنْوِيرَ قَلْبِهِ، وَتَجْلِيَةَ بَاطِنِهِ، وَالقُرْبَ مِنَ اللهِ تَعَالى يَوْمَ القِيَامَةِ،

وَالتّعرُّض لِمَا أعدّ لأَهْلِهِ مِنْ رِضْوَانِهِ وَعَظِيمِ فَضْلِهِ "

[تذكرة السّامع والمتكلّم، للكناني : 69 – 70]

3. ثمرات الإخلاص في طلب العلم:

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله :

"مَنْ طَلَبَ العِلْمَ خَالِصًا، يَنْفَعُ بِهِ عِبَادَ اللهِ، وَيَنْفَعُ نَفْسَهُ؛ كَانَ الخُمُولُ أَحَبّ إِلَيْهِ مِنَ التّطَاوُلِ، فَذَلِكَ الذِي يَزْدَادُ فِي نَفْسِهِ ذُلاً، وَفِي العِبَادَةِ اجْتِهَادًا، وَمِنَ اللهِ خَوْفًا، وَإِلَيْهِ اشْتِيَاقًا، وَفِي النّاسِ تَوَاضُعًا، لاَ يُبَالِي عَلَى مَا أَمْسَى وَأَصْبَحَ مِنْ هَذِهِ الدّنْيَا "

[شعب الإيمان، للبيهقي: 288/2]

4. الحِرْصُ عَلَى العِلْمِ:

قالَ أبُو الوَفَاءِ بنُ عَقيل:

"عَصَمَنِي اللهُ فِي شَبَابِي بِأنواعٍ مِنَ العِصْمَةِ وَقَصَرَ مَحَبّتِي عَلَى العِلْمِ وَمَا خَالَطْتُ لَعّاباً قَطُّ، ولاَ عَاشَرْتُ إلاّ أَمْثَالِي مِنْ طَلَبَةِ العِلْمِ وَأَنَا فِي عَشْرِ الثّمانين أَجِدُ الحِرْصَ عَلَى العِلْمِ أَشَدّ مِمّا كُنْتُ أَجِدُهُ ابْنَ العِشْرِين"

[سير أعلام النبلاء، للذهبي :446/18]

5 .خِصَالِ الْعَالِم:

قال أبو حازم رحمه الله:

"لاَ تكون عَالِمًا حتّى تكُونَ فِيكَ ثلاث خِصالٍ: لاَ تَبغِي عَلَى مَنْ فوقكَ، وَلاَ تحقرْ مَنْ دُونَكَ، وَلاَ تأخذْ عَلَى عِلْمِكَ دُنْيَا"

[شعب الإيمان، للبيهقي: 288/2]

6.عِظَمُ خَطَرِ تَنَقُّصِ العُلَمَاء:

قالَ الإمامُ الحَافظُ أَبُو القَاسِم بنُ عَسَاكِر- رَحِمَهُ الله تعالى :-

"اِعْلَمْ يا أخِي وَفّقَنِي اللهُ وَإِيّاكَ لِمَرْضَاتِهِ وَجَعَلَنَا مِمّنْ يَخْشَاهُ وَيَتّقِيهِ، أنّ لُحُومَ العُلَمَاءِ مَسْمُومَة، وَعَادَةُ اللهِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ مُنْتَقِصِهِمْ مَعْلُومَة وَأَنّ مَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ فِي العُلَمَاءِ بِالثّلْبِ بَلاَهُ اللهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِمَوْتِ القَلْبِ

(فَلْيَحْذَرِ الّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

[النور: 63]

[المجموع، للنووي:589/1]

7.العِلْمُ يُوجِبُ العَمَلَ:

عَنْ عليٍّ رضِي اللهُ عنهُ قال:

"يا حَمَلَةَ العِلْمِ اِعْمَلُوا بِهِ فَإِنّمَا العالم منْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ فَوَافَقَ عَمَلُهُ عِلْمَهُ سَيَكُونُ أَقْوَامٌ

يَحْمِلُونَ العِلْمَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ يُخَالِفُ عِلْمُهُمْ عَمَلَهُمْ، وَتُخَالِفُ سَرِيرَتُهُمْ عَلاَنِيَتَهُمْ يَجْلِسُونَ حِلَقًا حِلَقًا فَيُبَاهِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ عَلَى جَلِيسِهِ إِذَا جَلَسَ إِلَى غَيْرِهِ وَيَدَعُهُ أُولَئِكَ لاَ تَصْعَدُ أَعْمَالُهُم فِي مَجَالِسِهِم إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ "

[مجموعة رسائل الحافظ ابن رجب :85]

8.شَرْطُ الاِنْتِفَاعِ بِالعِلْمِ:

قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِي - رَحِمَه الله تعالى:-

"وَإِنَّما شَأْنُ المُحَدِّثِ اليَوْمَ الاِعْتِنَاءُ بِالدَّوَاوِينِ السِّتَّة، وَمُسنَدِ أحمد بنِ حنبل وسننِ البيهقي، وضبطِ متُونِها وأسانيدِها، ثمّ لا ينتفعُ بذلكَ حتّى يتّقيَ رَبَّهُ، ويدين بالحديثِ، فعلى علمِ الحديثِ وعلمائِهِ لِيَبْكِ مَنْ كانَ باكياً، فقدْ عادَ الإسلامُ المحْضُ غريباً كما بدأَ، فَلْيَسْعَ امرُؤٌ في فكاكِ رقبَتِهِ منَ النّار، فلا حولَ وَ لا قُوّةَ إلاّ باللهِ . ثمّ العلمُ ليس هو بكثرَةِ الرِّوايةِ، وَلَكنّهُ نُورٌ يقذِفُهُ اللهُ في القلبِ، وَشَرْطُهُ الاِتباعُ والفِرارُ منَ الهَوَى والاِبتداعِ، وَفّقَنَا اللهُ وإيّاكُمْ لِطَاعَتِهِ"

[سير أعلام النبلاء، للذهبي :313/13]

9.كَيْفِيّةُ الرُّتْبَةُ فِي أَخْذِ العِلْمِ:

عن يونُس قالَ: قالَ لي ابنُ شِهَابٍ:

"يا يُونُس! لاَ تُكَابِرِ العِلْمَ، فإنّ العِلْمَ أَوْدِيَةٌ فأيّها أَخذْتَ فيهِ قطَعَ بِكَ قَبلَ أنْ تبلُغَهُ ،ولَكِنْ خُذْهُ مع الأيّامِ واللّيالي، ولا تأْخُذِ العِلمَ جُمْلَةً، فَإنّ منْ رَامَ أخْذَهُ جُمْلَةً ذهبَ عنْهُ

جملةً ولكن الشّيْءُ بعْدَ الشّيء مع اللّيالي والأيّام"

[جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر: 431]

10.العِلْمُ دَرَجَات:

"أوّلُ العِلْمِ الاِسْتِمَاعُ، ثُمّ الإِنْصَاتُ، ثُمّ حِفْظُهُ، ثُمّ العَمَلُ بِهِ، ثُمّ بَثُّهُ"

[سير أعلام النبلاء، للذهبي: 157/8]

11.التَوّقِي عَنِ الفُتيْاَ:

قال عبدُ الرحمن بن أبي ليلى :

"أدْرَكْتُ في هذا المسجدِ مِئَة وعشرينَ مِنْ أصحابِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسَلّمَ ما أحدٌ يُسألُ عن حديثٍ أو فتوى إلاّ وَدّ أنّ أخاهُ كفاهُ ذلكَ، ثمّ قدْ آلَ الأمرُ إلَى إقدامِ أقوامٍ يَدّعونَ العلمَ اليومَ، يُقْدِمُونَ علىَ الجَوابِ في مسائلَ لوْ عُرِضَت لعمرَ بنِ الخطّاب رضي اللهُ عنه لَجَمَعَ أهلَ بدْرٍ واستشارَهُم "

[شرح السنة للبغوي: 305/1]